عملاً فيه إحكام وحسن نظام كما أشار إليه قوله سبحانه صنع الله الذي أتقن كل شيء، والمثال التي تزيح مبهم أحوال رزق الشيء وجعله فوق ثلاثة **ثم اعلم** أنه لا موجود في عالم الملك والأشباح ولا في عالم الملكوت والأرواح إلا وهو حادث أحدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وإنشائه وصنعه وأنه تعالى خلق الإنسان والجن وخلق أرزاقهما كما قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم إلا لأجل أن يظهر قدرته ورحمته ونعمته وحكمته والتبيين للخلق معرفته كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفون ولعل تخصيصهما بالذكر لأنهم باعتبار جنسهم يعرفون الله بصفة الجلال والجمال **و** في الحديث القدسي والكلام الأنسي كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف: يعني ولينتفع على المعرفة ما أراد لهم من المثوبة والقربة لا لأنه مفتقر ومحتاج إليهم في فعل اليقين فإن الله غني عن العالمين **والتحقيق** أن التكوين صفة أزلية لله تعالى لإطباق العقل والنقل على أنه خالق العالم ومكون له ولامتناع إطلاق اسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفاً له قائماً به والتكوين ثابت أزلاً وأبداً والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة **ثم** الإلمام أي ببعض الصفات الذاتية والفعلية دون غيرها من النعوت العلية لأن معرفة هذه الصفات الشهيرة الجلية تكفي المؤمن في معرفة وجود الله وصفاته البهية **هذا** وقد قال نجم الإسلام علي البزدوي في أصول الفقه والأمالي الإيمان والإسلام فإن تعميم ما التصديق والإقرار بالله سبحانه كما هو بصفاته وأسمائه وقبول أحكامه وشرائعه وهو نوعان: نوع ثبت بين المسلمين وثبوت حكم إسلامه تبعاً لغيره من الأبوين وثابت بالبيان بأن يصف الله تعالى كما هو إلا أن هذا إنما يتعذر شرطه لأن معرفة الخلق بأوصاف الحق متفاوتة في مقام التفسير وحال التعميم وإنما شرطه الكمال فهذا لا حرج فيه ولا محال وهو أن يثبت التصديق والإقرار بما قلنا إجمالاً وإن عجز عن بيانه

ونعميم

وتعميم الكمال **و** لهذا قلنا إن الواجب أن يستوصف المؤمن فيقال أهو كذا أي الله سبحانه موصوف بكذا ونعت بكذا من الصفات الثبوتية والسلبية والنعوت الذاتية والفعلية فإذا قال نعم فقد كفى كمال الإسلام وتبيين غاية مرامه **و** أما من استوصف بجهل فليس بمؤمن ولذا قال محمد رحمه الله في الجامع الكبير في الصغيرة بين أبوين مسلمين لم تصف الإسلام حتى أدركت فلم تصف أنها تبين من زوجها **لم يزل وكان في الأزل بأسمائه وصفاته** أي موصوفاً بنعوت الكمال ومعروفاً بأوصاف الجلال والجمال **لم يحدث له اسم ولا صفة** يعني أن صفات الله وأسماءه كلها أزلية لا ابتداء لها وأبدية لا نهاية لها لم تتجدد له تعالى صفة من صفاته ولا اسم من أسمائه لأنه سبحانه واجب الوجود لذاته الكامل في ذاته وصفاته فلو حدث له صفة أو زال عنه نعت لكان قبل حدوث تلك الصفة أو بعد زوال تلك النعت ناقصاً عن مقام الكمال وهو في حقه سبحانه من المحال وصفاته تعالى كلها أزلية أبدية **و** ها هنا سؤال مشهور **و** هو أنه قد ورد الإخبار في كلامه سبحانه بلفظ الماضي كثيراً نحو أنا أرسلنا وقال موسى وعصى فرعون والإخبار بلفظ الماضي عما لم يوجد بعد كذب والكذب عليه محال **وله** جواب مشهور **و** هو أن إخباره تعالى لا يتصف بالزمان الماضي والحال والاستقبال لعدم الزمان وأنما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات قبل قيام ذاته الله تعالى أخبار عن إرسال نوح مطلقاً وذلك الإخبار موجود أزلاً باق أبداً فقبل الإرسال كانت العبارة الدالة عليه أنا نرسل وبعد الإرسال أنا أرسلنا فالتغير في اللفظ لا في الإخبار القائم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى أنه قائم بذاته سبحانه أزلاً العلم بأن نوحاً مرسل وهذا العلم باق أبداً قبل وجوده علم أنه سيوجد وبعد وجوده علم بذلك العلم أنه وجد وأرسل والتغير في المعلوم لا في العلم **لم يزل عالماً بعلمه** أي بعلمه الذي هو صفة أزلية لا بعلم حادث يلزم منه جهل سابق وهذا معنى قوله **والعلم صفة في الأزل** يعني وما ثبت قدمه استحال عدمه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)